المحاضرة الأولى: الدافعية

مقدمة

كثيرا ما نتساؤل عن المصدر الذي يوجه سلوكنا، ويؤدي بنا إلى البحث والسعي في سبيل تحقيق أهدافنا. والمثابرة والاهتمام وحب الاستطلاع وما وراء ذلك التوتر النفسي والفيزيولوجي الداخلي، والتي تم تفسيره من طرف العلماء والباحثين في علم النفس وإعطائه مصطلح الدافع. وإذا ما وصل الأمر إلى الرغبة في الأداء الجيد، وتحقيق النجاح والتفوق والتخطيط للمستقبل من أجل تحقيق طموحات وأهداف الفرد فيطلق عليه مصطلح الدافع للإنجاز.

إذ يمثل الدافع للانجاز أحد الجوانب المهمة في منظومة الدوافع الإنسانية والتي اهتم بدراسته الباحثون في مجال علم النفس الاجتماعي وبحوث الشخصية وكذلك المهتمون بالتحصيل الدراسي والأداء المعملي في إطار علم النفس التربوي، هذا فضلا عن علم النفس المهني ودراسة دوافع العمل وعوامل النمو الاقتصادي. وبوجه عام حظي الدافع للانجاز باهتمام اكبر بالمقارنة بالدوافع الاجتماعية.

ويرجع الاهتمام بدراسة الدافعية للانجاز، نظرا لأهميتها ليس فقط في المجال النفسي. ولكن أيضا في العديد من المجالات والميادين التطبيقية والعملية كالمجال الاقتصادي، والمجال الإداري، والمجال التربوي، والمجال الأكاديمي.

إن لدافع الانجاز دورا فعالا في تعلم المتعلم، باعتباره مكونا أساسيا في سعي المتعلم تجاه تحقيق ذاته، وتوكيدها، حيث يشعر المتعلم بتحقيق ذاته من خلال ما ينجزه وفيما يحققه من أهداف، وفيما يسعى إليه من أسلوب حياة أفضل ومستويات أعظم لوجوده الإنساني.

أولا- **تعريف الدافعية** : تعود كلمة دافعية "motivation" في أصلها إلى كلمة لاتينية "movere" أي يحرك أو يدفع " to move" في علم النفس، حيث تشتمل دراسة الدافعية على محاولة تحديد الأسباب أو العوامل المحددة للفعل أو السلوك. ثم أخد هذا المصطلح معنى أوسع يشمل على رغبة الفرد في إشباع حاجات معينة، وأنه يتعلق بالقوى التي تحافظ أو تغير اتجاه أو كمية أو شدة السلوك.

عرف يونج P.T Yong الدافعية من خلال المحددات الداخلية، على أنها عبارة عن حالة استثارة، وتوتر داخلي تثير السلوك وتدفعه إلى تحقيق هدف معين.

كما عرفها ليندلي على أنها استثارة وتحريك السلوك، وتنظيم نموذج النشاط.
من خلال ما تقدم يشير مصطلح الدافعية، إلى حالة تستثير سلوك الفرد وتنظم نشاطه، وتوجهه للوصول إلى تحقيق الهدف أو الغاية المرغوبة.

كما يشير مصطلح الدافعية، إلى مجموعة الظروف الداخلية والخارجية التي تحرك الفرد من أجل إعادة التوازن الذي اختل. فالدافع بهذا المعنى يشير إلى نزعة للوصول إلى هدف معين، وهذا الهدف قد يكون إرضاء لحاجات داخلية أو حاجات خارجية.
من خلال هذا التعريف نستخلص أن الدافعية تعبر عن رغبة داخلية أو خارجية تثير نشاط الفرد نحو هدف معين.

كما عرفها جابر عبد الحميد على أنها حالة فيزيولوجية، وسيكولوجية داخل الفرد، تجعله ينزع إلى القيام بأنواع معينة من السلوك في اتجاه معين. الهدف منها خفض حالة التوتر لدي الكائن الحي و تخليصه من عدم التوازن.

نخلص إلى أن الدافعية حالة توتر أو عدم اتزان، تحدث للكائن البشري بفعل عوامل داخلية أو خارجية، تثير لديه سلوكا معينا و توجهه نحو تحقيق هدف معين.

ثانيا- المفاهيم المرتبطة بالدافعية

1- المثير: هو العامل الذي يتسبب في إصدار السلوك عن طريق تنبيه المستقبلات الحسية، فالنظر إلى الطعام أو شم رائحته منبهات خارجية أو تقلصات المعدة، فهي منبهات داخلية وهي مثيرات لدوافع الجوع والبحث عن الطعام.
2- الحافز: مجموعة من العوامل التي تعمل على إثارة كافة القوى الحركية في الفرد ،والتي تؤثر على سلوكه وتصرفاته. كما أن الحافز شيء خارجي، بمعنى أنه نابع من ظروف خارج الفرد تجعله يتبنى تصرفات في اتجاه معين لقدرتها على تنشيط دوافعه وتشجيعها.

3- الحاجة: هي نوع من النقص يشعر به ويمارسه الفرد، وهذا الاضطراب البدني أو النفسي، قد يتمثل في الحاجة إلى الأكل أو الأمن والحب. أي أنها حالة عدم توازن داخلية تأخذ شكل حاجة بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية.

4- الباعث: حالة من التوتر تجعل الإنسان حساسا اتجاه بعض المثيرات البيئية، وقد يكون محركا للسلوك. لكنه لا يشترط أن يحركه نحو وجهة مرغوبة أي أن السلوك الناتج عن الباعث، هو سلوك اعمي ليس له هدف محدد أما السلوك الناتج عن الدافع هو سلوك هادف، موجه وجهة مقصودة.

5- الهدف: هي الغاية التي يتجه إليها الفرد بنشاطه الذي يثيره الدافع من اجل الوصول إلى ما يسعى إليه.

6- الميل: يشير إلى الحب أو الكره أو التفضيل أو النفور فهو يحدد اتجاه النشاط الذي يضعه الفرد ضمن أهدافه.

7- الطموح: هو أمل الفرد في تحقيق هدف ما، لان أمل الفرد في إمكانية تحقيق هدف ما واعتقاده أن هذا الهدف يقع ضمن قدراته يجعل الفرد يعمل جاهدا على تحقيقه، أي أن دافعيته نحو تحقيق هذا الهدف تزداد أكثر لو كان طموحه تجاه تحقيق هذا الهدف قليل، أي أن مستوى طموح الفرد يؤثر في دافعيته نحو الهدف.

ثالثا- خصائص الدافعية

تتصف الدافعية بعدة خصائص من أبرزها ما يلي:

– تعتبر الدافعية عملية عقلية غير معرفية(هي مصطلح يستخدم لوصف العمليات العقلية التي تحدث دون وعي وتحكمنا في تصرفاتنا وقراراتنا دون أن نكون مدركين لهذه العمليات. على سبيل المثال، عندما نشعر بالجوع ونقوم بتناول الطعام دون أن نفكر في السبب وراء ذلك. فان هذا هو مثال على عملية عقلية غير معرفية. هذه العمليات تعتمد على الاندماج بين العوامل النفسية والبيئية والفسيولوجية وتؤثر على سلوكنا وقراراتنا دون أن نشعر بها بوضوح.

– عملية إجرائية أي أنها قابلة للقياس والتجريب بأساليب وأدوات مختلفة.

– عملية فطرية ومتعلمة، شعورية(أو واعية) ، ولا شعورية (لا واعية).

– ثنائية العوامل، أي أنها ناتجة عن التفاعل بين عوامل داخلية أو ذاتية (فسيولوجية، ونفسية)،ومادية اجتماعية من جهة أخرى.

– واحدة من حيث أنواعها(الفطرية والمتعلمة)، عند كافة أبناء الجنس البشري لكنها تختلف من شخص إلى أخر من حيث شدتها أو درجتها.

– تفسّر السلوك وليست تصفه.

– يؤدي الدافع الواحد إلى ضروب من السلوك تختلف باختلاف الأفراد، فالحاجة إلى الأمن مثلا قد تدفع شخص ما إلى جمع الثروة، وشخص ثاني إلى الانتماء إلى جمعية وشخص ثالث إلى الابتعاد عن الناس و اعتزالهم.

– قد يصدر السلوك الواحد عن دوافع مختلفة، فسلوك القتل قد يكون الدافع إليه الغضب أو الخوف أو الطمع، والكذب قد يكون نتيجة شعور خفي بالنقص أو بدافع الانتقام.

– كثيرا ما تبدو الدوافع في صورة رمزية مقنعة، فالسرقة قد تكون تعبيرا عن دافع حسي مكبوت.

رابعا- أهمية الدافعية

الدافعية تكوين فرضي أي لا يمكن ملاحظته مباشرة، وإنما يستنتج من الأداء الظاهر للكائن الحي.

وتشكل الدافعية مفهوما أساسيا من مفاهيم علم النفس التربوي نظرا للدور الهام الذي تلعبه في التعلم والاحتفاظ و التذكر والأداء.

وتتبدى أهمية الدافعية من الوجهة التربوية، من حيث كونها هدفا تربويا في ذاتها. فاستثارة دافعية الطلاب، وتوجيهها، وتوليد اهتمامات لديهم تجعلهم يقبلون على ممارسة أنشطة متنوعة. كما تتبدى الدافعية التربوية، من حيث كونها وسيلة يمكن استخدامها في

سبيل انجاز أهداف تعليمية معينة، على نحو فعال وذلك من خلال اعتبارها احد العوامل المحددة لقدرة الطالب على التحصيل الدراسي.

خامسا- أنواع الدو افع

يمكن التمييز بين نوعين من الدافعية للتعلم، حسب مصدر استثارتها وهما الدافعية الداخلية والدافعية الخارجية.

1- الدو افع الداخلية(الإثارة الداخلية): إنها تلك الاستثارة التي توجد داخل النشاط، أو العمل، أو الموضوع. والتي تجذب المتعلم نحوها وتشده إليها فيشعر بالرغبة في أداء العمل أو الانهماك في الموضوع.

2- الدو افع الخارجية(الإثارة الخارجية): وهي الإثارة الموجودة خارج العمل، أو النشاط أو الموضوع، ولا علاقة تربطها بها، لا من حيث الهدف أو التنظيم أو الطريقة، ويتخذها المدرس بشكل معززات أو جوائز أو درجات، مادية أو معنوية.